الفصل الثاني عشر

(الحادثة)

"أثناء عودة "ماضي" من عند "شكرات"، كان يقود سيارته وهو شارد الفكر؛ لأنه كان يفكّر في "حنين"، فحدث له حادث أليم، وانقلبت به سيارته، وأصيب بإصابات بالغة الخطورة، وتم نقلة إلى أقرب مشفى لمكان الحادث ".

أحد المسئولين بالمستشفى التي وصل إليها "ماضي" إثر الحادث الأليم، يجري عدة اتصالات بآخر أرقام مسجلة على الهاتف المحمول، الذي وجدوه معه في مكان الحادث، وتم إبلاغ أصحابها بأن صاحب هذا الهاتف قد وقع له حادث، وهو متواجد حاليًا في المشفى، وتم إبلاغهم باسم المشفى، وهو الآن يرقد داخل حجرة العمليات.

"شروق" -أخت "حنين"- تدخل عليها في حجرتها، فتجدها تمسك بالملابس التي أحضرها "ماضي" لـ "حنين"؛ لأنه كان قد كتب على كل حقيبة اسم صاحبها، وقد كتب على حقيبتها: "الابنة الغالية الدكتورة حنين"، فقد كانت شاردة، مرة تنظر إليها، ومرة تحتضنها، وهي في عالم آخر، كان شيئًا غريبًا وعجيبًا ما تراه "شروق"، لكن هذا الإحساس هو الذي جعل "حنين" فيما بعد تتقبل الحقيقة بشكل هاديء، بمعنى أنه سوف يخفف الصدمة إلى حد كبير على نفسيتها، فتقول لها:

_ ليه كل الهدايا اللي جابها خالي ماضي هي اللي مهتمية بيها للدرجة دي؟

وشاغلة عقلك كدا وسرحانة! انتِ إحساسك النهاردا غريب جدًا!

ومن وقت ما خالك ماضي مشي وحاسة بإن روحك وعقلك مش معانا!

* مش عارفة يا شروق، أنا حاسة كدا إن روحي مش فيّا، حاسة إن روحي خدها خالوا ماضي معاه لما مشي من عندنا، أنا فعلًا يا شروق عايزة نسمع صوته، حاسة إن بقالي سنين ما شوفتهوش، رغم إنه لسّه ماشي من عندنا ماكملش ساعة زمن، لكن وحشني جدًا جدًا، أنا هانجيب الرقم من ماما وهانكلمه.

_ ماما من بعد عمتوا مديحة ما مشيت وهي نفسيتها تعبانة حبتين، وتيتة عمّالة تهدّي فيها هي وخالتوا تهاني.

فجأة تدخل عليهما "شكرات"، وتقطع الكلام...

- مالكم يا بنات سايبيننا وقاعدين لوحدكم ليه في الأوضة؟

* انتِ بخير يا ماما؟!

- أنا بخير يا حبيبتي، مافيش أي حاجة، انتي عارفة بقى طبع

عمتك مديحة، أسلوبها ناشف شوية، أنا عارفة إن طبعها كدا من زمان، بس النهار دا هي كانت مزوّداها حبتين، مش عارفة ليه؟ وفيه إيه في دماغها! ودا اللي كان مضايقني حبة، بس الحمد لله أنا كويسة أهو، ومش عايزاكِ انتِ اللي تقلقي يا حبيبتي.

* أنا عايزة رقم خالوا ماضي يا ماما، مش عارفة وحشني قوي قوي كدا ليه؟! كأني بقالي سنين ماشوفتهوش، نفسي نكلمه، تصدقي يا ماما خالوا ماضي من لحظة ما مشى، وأنا حاسة إنه خد روحي معاه.

- إحساسك دا يا حنين هو اللي .....

* هو اللي إيه يا ماما؟ قولي يا حبيبتي.

تلتفت "شكرات" حولها، وتقول لـــ "شروق":

- روحي شوفي جدتك وخالتك تهاني، لا يكونوا عايزين حاجة.

لتذهب "شروق"، وعلامة الدهشة واضحة عليها؛ لأنها أحست أن أمها تريد التحدث مع "حنين" في أمر خاص...

*** ما له إحساسي ياماما؟!**

- هايسهل عليّا اللي نفسي أقوله لك من زمان، بس يا ريت يا حبيبتي تفهمي كلامي صح، وتقدري الظروف اللي عشتها وأنا حاملة همها، وكأني شايلة جبل فوق ضهري، بس لولا المرحوم كان شايل كتير معايا كنت انتهيت من زمان، لكن - الله يرحمه- هو اللي كان مصبّرني ومقوّيني.

*** قلقتينى يا ماما عليكِ، اتكلمي يا حبيبتي على طول، أنا بنتك حبيبتك، عايزة تقولي إيه؟**

- عايزة أقول لك يا حبيبتي إنك انتِ بنتي أنا وماضي، يعني ماضي دا يا حبيبتي مش خالك، ماضي دا هو باباكِ الحقيقي، وأنا والمرحوم خبّينا على الدنيا كلها، ولسّه ماضي ما يعرفش الحقيقة دي إلا من أيام بسيطة؛ لأني كنت مترددة إن أقول له إن له بنت، لكن الأيام الأخيرة دي أنا كنت باقابل خالتك نوسة كتير، وباتكلم معاها لأنها عايشة في القاهرة، وكانت على علم بقصتنا أنا وماضي من زمان، وكمان هي مش قريبتي وبس، دي صديقتي وتوأم روحي، المهم قررنا إني أقول له وبعدين هو يفكّر معايا بعد كدا ازاي نقول لك انتِ

الحقيقة دي، لكن صدقيني يا حبيبتي من يوم ما قلت لـماضي، وأنا مش بانام من كتر التفكير.

وفجأة.. تدخل "شروق" وفي يدها هاتف "شكرات"؛ لتخبرها بأن هناك رقمًا غريبًا يتصل عليها....

- إيه؟! امتى وفين؟! مااااضي؟! وهو فين دلوقتي؟

* فيه إيه يا ماما؟

- أبوكِ عمل حادثة وانقلبت بيه العربية يا حنين.

"شكرات" تصل إلى المشفى، ومعها ابنتها "حنين"، في نفس التوقيت الذي يصل فيه الدكتور "عمر" وأسرته، وينزلون جميعًا من سياراتهم في وقت واحد أمام بوابة المشفى، وتنظر "حنين" إلى الدكتور "عمر" باندهاش وتعجب شديد...

_ خير يا دكتور عمر! انت جاي هنا المستشفى ليه؟

* وانتِ كمان يا ترى جاية هنا المستشفى ليه يا دكتورة حنين؟

_ أنا جاية علشان... أصل...

أصل بابا...! أصل خالوا ماضي عمل حادثة.

"ميرفت" -زوجة "ماضي"- وأهلها يدخلون المشفى، ويسألون الممرضة عن مكان "ماضي"، فتخبرهم بأنه خرج حالًا من غرفة العمليات وانتقل إلى غرفة العناية المركزة؛ لأنه في حالة حرجة للغاية، وغير مسموح له بأي زيارة نهائيًا.

في المشفى، يتواجد بالقرب من العناية المركزة استراحة يجتمع فيها الزائرون، ومن خلال هذا المكان يستطيعون الاطمئنان على "ماضي" من خلال الأطباء والممرضين.

في هذه الاستراحة كان يجلس كل من "شكرات" و "حنين"، وأسرة الدكتور "عمر" -والده ووالدته وأخته "لبنى"-؛ لأنهم هم الذين وصلوا أولًا، حيث أن هذه المشفى يوجد في محافظة الأسكندرية، ولأن "ميرفت" وأهلها من محافظة القاهرة، فلذلك بعد المسافة أخذ منهم وقت كبير حتى وصلوا إلى مكان هذا المشفى.

"ميرفت" فوجئت بهم جميعًا في الاستراحة، ولكنها لاحظت

على "شكرات" القلق الشديد والتوتر، وبدأت تنظر إلى "شكرات" نظرات كلها تعجب، ونار الغيرة بداخلها تكاد تحرق قلبها، دونًا عن باقي الموجودين، ودون معرفة أسباب حقيقية لهذه الغيرة، وأيضًا دون أن تعرف من هي هذه المرأة التي تبكي، شعور غريب.

وكان هناك بداخلها تساؤلات كثيرة؛ من هم هؤلاء الأشخاص الذين يتساءلون، ويسألون الأطباء والممرضين عن "ماضي"؟ ومن هي تلك الفتاة التي تبكي على كتف والدتها ويظهر على ملامحها الانهيار؟ وما هي صلتها بـ "ماضي"؟!

"ميرفت" لا تعرف أحدًا من أسرة "فؤاد"، فهي لم ترَ "فؤاد" صديق "ماضي" من قبل، ولكنها كانت تسمع عنه منذ أن تزوجت "ماضي"، إنه هو صديق العمر الوحيد الذي يثق به، ويأتمنه على أسراره.

كان الوقت يمر على الجميع كأنه سنوات، وليس أيامًا، والنظرات المتبادلة بينهم كانت مثل السهام، مصوبة ناحية القلب مباشرة.

الـدكتور "عمـر" ذهـب ليسـأل عـن زمـلاءه مـن الأطبـاء الموجـودين الآن بالمشـفى؛ مـن أجـل الاطمئنـان علـى حالـة "ماضـي"، حيـث أن معظـم الأطبـاء هنـا فـي هـذا المشـفى زمـلاءه، ومـنهم أسـاتذته، وبعـد عـدة خطـوات تنـادي عليـه "حنـين"، فعلمـت منـه إنـه ذاهـب ليسـأل ويطمـئن علـى حالـة "ماضي" من الأطباء، فذهبا سويًا تجاه استراحة الأطباء.

مر على تواجدهم في المشفى أكثر من ساعتين، فيدخل فرد الأمن ليأمرهم بالانصراف.

ينصرف الجميع، وفي داخل كل واحد منهم تساؤلات كثيرة ومحيّرة، لكن "حنين" هي التي بداخلها سيل من التساؤلات، كأنها تجلس أمام محقق، بل هي المحقق نفسه، فهي بينها وبين نفسها، بعد أن خرجت من المشفى ومعها والدتها، وهما في طريقهما إلى المنزل تسائل حنين نفسها:

_ ليه الحقيقة ظهرت الوقت دا؟!

ولما مات أبويا المرحوم حاتم اللي رباني الفترة دي كلها؟

أكيد فيه أسباب كتير هاندفع تمنها من سمعتي،

ويا ترى أبويا الحقيقي كان عارف إنه عنده بنت؟

وليه كان ساكت كل دا؟!

بس انا اسمي في شهادة الميلاد "حنين حاتم"!

يعني هو كان بيعمل كدا عشان خاطر يحافظ على سمعة أمي؟

وموقف الدكتور عمر مني بعد ما يعرف اللي أنا فيه هايكون إيه؟

يعني والدي اللي أنا من صلبة؟ ولا اللي رباني؟
يعني أبويا اللي عايش ولا اللي ميت؟
أنا هانتجنن .. هانتجنن.
بعد أن خرج الدكتور "عمر" من المشفى بعد الاطمئنان على حالة "ماضي"، -هو وأسرته- يتحدث مع والده ووالدته بشأن "حنين"، ويسألهما عن رأيهما في هذه العروس، ولكن الظرف لم يكن مناسبًا لكي يعرّفهم بها بشكل أوضح، فيقولان له:

_ إن شاء الله، لما يقوم عمك ماضي بالسلامة، ويخرج من المستشفى، احنا لينا كلام إن شاء الله.

هذا الكلام قاله "فؤاد"، بعد أن تأكد من وجود كل الشخصيات محور الحكاية في آن واحد في المشفى، وأن "حنين" هذه هي بطلة القصة التي حكاها له صديقه "ماضي"، وأنه كان هنا في الأسكندرية لكي يراها.. وحين رآها مع "شكرات" تأكد أكثر؛ لأنه يعرف "شكرات" جيدًا منذ أن كانوا في الجامعة، وأنها كانت لا تفارق "ماضي" لحظة.

في الليلة التي وقع فيها الحادث الأليم لـ "ماضي"، الحاجة "عليّة" تحلم حلمًا؛ ترى فيه المرحوم "حاتم"، وكأنه أتى من خارج البيت، ودخل إلى حجرته دونما سلام أو كلام، فدخلت عليه حجرته وهي ترى في ملامحه هموم الدنيا كلها، وهذا على عكس ما كان عليه وهو على قيد الحياة، لم يكن يحمل همًّا قط، ولم يشعر أحدًا بأنه مهموم، ودائمًا ما كان وجهه بشوشًا، ويأخذ كل شيء مهما إن كان بكل بساطة.

كانت الحاجة "عليّة" تحاول بكل إصرار أن تعرف ماذا به، دون جدوى...

_ ما لك يا حاتم متضايق ليه؟ عمري ماشوفتك كدا شايل هم الدنيا كله على راسك!

فلم يرد عليها، ولكنه استلقى على ظهره وكأنه يحتضر، ونظرات عينيه وكأنه يبحث عن شيء، تعبيرات وجهه كأنها تريد الاعتراف بشيء ما، لكنه لا يقوى على الكلام، وكأن لسانه قد عقد.

الحاجة "عليّة" تصرخ وتبكي بكاءً شديدًا على حال ابنها، وهي لا تستطيع أن تفعل له أي شيء قائلة:

_ رد عليّا يا حاتم، احكي لي يا ابني، فضفض معايا، طلع كل اللي جوّاك فضفض يا ابني، أنا سامعاك.

وكأنه يحتضر، ولسانه يخرج من فمه..

فجأة تنهض الحاجة "عليّة من النوم مفزوعة. بالفعل "حاتم" كان يشعر بنتيجة إخفاء الحقيقة عن أهله، "حقيقة أن "حنين" ليست ابنته ومن صلبه"

بعد عودة "صلاح الشوربجي" من رحلة العمل على المركب، وعلى مدار يومين.. كان يشعر بجفاف المشاعر من ناحية "رانيا"، علاوة على التغيير الملحوظ في طريقة معاملتها له؛ وهذا ما جعله يشعر أن هناك شيئًا ما قد حدث و "رانيا"

تخفيه، بعد أن نطقت اسمه خطئًا وقالت: "يا حسيب"، ليس هذا فحسب! بل قالت له أنها تريد الطلاق، وأنها لم تعد تحتمل هذه المعيشة، وأنها سئمت الحياة معه، وخصوصًا أنه يغيب عنها لفترة طويلة، هذه حجة ليس لها أساس من الصحة؛ لأنها حجة غير منطقية وغير مقنعة بالمرة، فهو كلام تقوله والسلام، ربما تنال حريتها.

زوج "رانيا" ليلًا، لاحظ أنها تدعي أنها مستغرقة في النوم وهي نائمة بجواره على السرير، فقد كانت تريد أن تتأكد أن زوجها استغرق في النوم، ثم تنهض وتسير على أطراف أصابع قدميها وتذهب إلى حجرة أخرى، وتغلق باب الحجرة عليها؛ لكي تستطيع التحدث مع "حسيب المنياوي" بحرية، بعيدًا عن زوجها، حتى لا يستطيع أن يستمع إليها وهي تتحدث معه.

"رانيا" تتحدث هاتفيًا مع "حسيب المنياوي":

_ باقول لك إيه! أنا جوزي رايح بكرة يشوف ولاده عند خالتهم، وهايقعد معاهم طول اليوم، علشان هو لسّه راجع من الشغل، اعمل حسابك تكون جاهز وعلى رنة، أول ما

ينزل صلاح هاتصل بيك تاخد عربيتك وطيران على عندي فورًا.

يقف زوجها أمام الغرفة؛ ليستمع إلى مكالمتها، وعند انتهاءها من المكالمة يعود مسرعًا إلى مكانه؛ حتى لا تعلم أنه قد سمعها، يدّعي النوم، ويفكر... كيف يستطيع الإمساك بها دون أن يترك خلفه أي دليل؟

"صلاح الشوربجي" يتظاهر بالمودة والشوق لـ "رانيا"، والتدليل المصطنع، لم يبقَ غير أنه يضعها في عينه حتى تطمئن له.

بعد أن تناول الإفطار وشرب الشاي، غادر من الشقة؛ ليذهب لزيارة أولاده، وقبل وصوله

لباب العمارة، يتصل بـ "رانيا":

_ باقول لك إيه يا حبيبتي؟

سامحيني لو اتأخرت عليكِ شوية النهار دا معلهش.

* مافيش أي مشكلة، دا حقهم، ولازم يشبعوا منك يا حبيبي.

"وفعلًا انتهت المكالمة، وكأنهما عاشقان يتبادلان كلمات الغزل".

"صلاح الشوربجى" يدخل العمارة ويصعد على السلم، ويصل إلى شقته،

كانت "رانيا" قد اتصلت بـ "حسيب المنياوي"؛ ليحضر، ويصعد إلى شقتها،

"صلاح الشوربجي" يفتح باب الشقة ويدخل، "رانيا" ظنت إن الذي دخل هو "حسيب المنياوي"؛ لأن معه نسخة من مفاتيح الشقة، ففوجئت وهي تتزين في حجرة نومها أن الذي يدخل عليها الحجرة هو زوجها "صلاح الشوربجي"، وليس "حسيب المنياوي"، فادعى أنه نسي أن يأخذ معه نقودًا أكثر، وفتح دولاب الملابس، يتظاهر بأنه يبحث عن النقود...

_ أنا هاروح أدوّر في أوضة المكتب، يمكن أكون نسيتهم في درج المكتب هناك، دوّري انتِ هنا في الأوضة كويس.

وذهب هو إلى حجرة مكتبه، وهي في حجرة النوم تبحث، وهي لا تدرى ماذا تفعل، تفكيرها قد شل، كانت خائفة

وترتجف، ويكاد قلبها أن يقفز صدرها من شدة الخوف؛ لأن "حسيب المنياوي" محتمل أن يدخل الشقة في أي وقت، قبل أن ينصرف زوجها.

"صلاح الشوربجي" يرتدي القفاز بسرعة، ويذهب إلى المطبخ دون أن تراه "رانيا"، وأحضر سكينًا من المطبخ، ثم دخل عليها حجرة النوم، وطعنها عدة طعنات قاتلة من الخلف...

_ أنا قصرت معاكِ في إيه علشان تخونيني؟!

أنا طول عمري عايش معاكِ، وبابذل أقصى ما في وسعي علشان أسعدك.

ثم انتبه بسرعة، وغادر الشقة؛ لربما يصل "حسيب المنياوي" وهو ما زال متواجدًا في الشقة، وقتها تنكشف الخطة كلها.

كلاهما كان خائفًا من حضور "حسيب المنياوي"، ولكن كل منهما كان خائفًا بطريقته.

"صلاح الشوربجي" خرج وترك باب الشقة خلفه مواربًا،

وكأنه مغلق، وصعد السلم الذي أمام باب شقته إلى الدور الأعلى، ووقف في مكان يستطيع أن يرى فيه باب شقته إذا فُتح؛ لكي ينزل مرة أخرى ويغلق باب الشقة، وبالفعل كما خطط...

دخل "حسيب المنياوي" الشقة، ونزل "صلاح الشوربجي" وأغلق باب الشقة، وترك المفتاح في الباب من الخارج، بعدما أغلق الكالون، وذهب إلى قسم الشرطة؛ لكي يبلغ عن وجود رجل دخل شقته وزوجته متواجدة بداخلها بمفردها، وأنه أغلق عليه باب الشقة بالمفتاح من الخارج؛ لأنه قد سمعها في منتصف الليل تتحدث مع رجل غريب، وتأكد بوجود علاقة آثمة بينهما، وعلى الفور قامت قوة من قسم الشرطة معه، ووصلت الشقة في نفس اللحظة التي كان "حسيب المنياوي" سيتمكن من فتح باب الشقة، ويتفاجأ "حسيب المنياوي" بالشرطة أمامه تدخل الشقة، ثم تكتشف جريمة القتل، وتم القبض عليه وهو يصرخ:

- أنا بريء.. أنا ماقتلتهاش.. أنا بريء، حكمتك يارب، هي دي آخرة اللي يمشي ورا الحريم اللي مابتشبعش.

أخـوات "حـاتم" مجتمعـات عنـد "مديحـة" تتشـاورن فـي موضوع "شكرات"، وأهلها التي اكتشفتهم "مديحة" فجأة!! ترى من هم؟!

وأثناء اجتماعهن، قامت "مديحة" بالاتصال بزوجها...

_ أنا عايزاك يا عماد تعمل المستحيل علشان تعرف حكاية الست دي اللي بيقولوا عليها إنها أم شكرات، وتجيب معلومات عن شخصية اللي اسمه ماضي بتاع محلات الملابس اللي في القاهرة.

* بتاع محلات الملابس؟! مين دا؟

_ اللي اشرينا من عنده هدية عيد الأم لأختك "رجاء".

* أيوه أيوه، إن شاء الله في ظرف كام يوم كدا وهانكون جبت كل المعلومات عنهم.

في التوقيت الذي تجلس فيه "مديحة" مع أخواتها، يأتي خبر مؤسف، -عن طريق ابنة "زينات"-، بأن ابنها "علاء" قد قامت عصابات المافيا في إيطاليا بتصفيته، بعد أن علموا أنه سيقوم بتسوية حساباته في إيطاليا، وأنه سوف يغادر إيطاليا

عائدًا إلى وطنه الأصلي مصر؛ لأنه يعلم الكثير من الأسرار عنهم، هو نفسه في بدايات العمل معهم قام باغتيال عدة شخصيات كبيرة ومشهورة على المستوى العالمي، فهو كان يفكر بالفعل في تكوين أسرة، كان ينوي أن يتقدم بنفسه لـ "حنين"، بعد أن فشلت محاولة والدته في أن تخطبها له، ثم ينقلب الحال إلى حال آخر، فهو بكل المقاييس كارثه للأسرة بالكامل، وينشغل الجميع بهذا الخبر المأساوي الصادم للعائلة بالكامل.

"فؤاد" يتصل بابنه الدكتور "عمر"...

_ أنا عايزك تقابلني يا عمر برّة البيت، في مكان قريب كدا على الكورنيش، هاقول لك عليه بس بعد ما تخلص محاضراتك في الكلية.

* خير يا بابا؟! أول مرة تطلب مني نقعد معاك هنا في المكان دا، رغم إني عارف ان حضرتك لما بيكون عندك مشكلة أو حتى متضايق باعرف من ماما إنك بتحب تروح في مكان ما تقعد فيه لوحدك، واضح إن المكان دا حضرتك بترتاح فيه قوي وبتتفائل بيه.

_ بص يا عمر يا ابني، أنا هاحكي لك حكاية، وأنت صاحب القرار، والقرار فيها قرارك، وهو اللي هايكون فاصل في الموضوع دا بالذات.

* أنا أقدر آخد أي قرار وحضرتك موجود؟!

_ لأ يا ابني، إلا في الموضوع دا بالذات، لازم تعرف تفاصيله من الألف إلى الياء، انت من حقك تعرف كل حاجة، وأنا مش هاعارضك أبدًا في قرارك مهما إن كان.

* اتفضل يا بابا، أنا سامع حضرتك.

_ بص يا عمر يا ابني، أونكل ماضي كان بيحب والدة حنين زمان من أيام ما كنا طلبة في الجامعة، أنت عارف إني خريج جامعة عين شمس؛ لأني يا ابني في التوقيت دا أنا كنت عايش في القاهرة أكتر ما كنت عايش هنا في اسكندرية، وشكرات والدة حنين كانت بتحب ماضي بجنون، وماكانتش تقريبًا بتفارقه لحظة واحدة، لدرجة يا ابني في يوم .....

(وحكى "فؤاد" كل التفاصيل للدكتور "عمر"، التي من الممكن أن تكون "حنين" نفسها لا تعرفها).

_ أنا قلت لك يا ابني على كل شيء، والقرار دلوقتي هو قرارك.

الدكتور "عمر" يشرد عقله في هذه القصة الغريبة، يخشى أن يقول شيئًا يكون متحاملًا فيه على أحد، ولكن بينه وبين نفسه يعلم أن كل شئ قدر، وأيضًا حبه لـ "حنين" أقوى من أي ظروف، أقوى من الحياة نفسها، وهي لم تذنب في شئ، ولا أحد في الدنيا بيده اختيار والديه...

* بابا.. أنا حبي لحنين لشخصها هي، لأخلاقها ولطموحها، حنين إنسانة ناجحة ومتفوقة جدًا، وكوني إني أتناسى الحب دا -حتى لو فيه ظروف خارجة عن إرادتها طرأت هاتخلّيني نغيّر موقفي أو شعوري من ناحيتها، يبقى دا فيه شيء من الظلم، هي نفسها واقع الحكاية عليها شيء صعب وممكن يطيّر عقلها، وكمان أونكل ماضي راجل محترم وباين عليه شخصية اجتماعية مرموقة وتشرف أي إنسان، وكمان طنط شكرات باين عليها إنها أم فاضلة، وقدرت توصل بحنين لمكانة مش بسيطة.

_ ماضي صديق عمري، وكل خطوة خطاها زمان كانت على

يدي، أنا يا ابني مش شايف حاجة وحشة في قصتهم، ولكن القدر هو اللي بعدهم عن بعض، ولولا ذلك كان زمانهم متجوزين.

* أكيد يا بابا والدتها حكت لها، حتى ولو عناوين؛ بدليل إنها جات مع مامتها تزور أونكل ماضي في المستشفى، أنا بنحب حنين مهما كانت الظروف ضدها أو معاها، أنا هانقف جنبها وهانسندها.

_ أنا سعيد يا ابني إن دا شعورك وإحساسك من ناحيتها، وكمان دا إن دل يدل إن حبك لها حب حقيقي، أنا كنت زيّك كدا وأنا شاب، حبيّت حب حقيقي وماتخليتش عنه أبدًا مهما كانت ظروفي، بدليل إن أنا اتجوزت مامتك واحنا لسّه في الدراسة وفي الكلية سوى، فالحب الحقيقي يا ابني مش بييجي غير مرة واحدة،

ربنا يقوّم عمك ماضي بالسلامة، وهايكون لنا ترتيبات تانية إن شاء الله، وربنا يكون في عون ماضي وموقفه مع مراته، الموضوع هايكون وقعه عليها ايه، وهي يا ترى هاتتقبل الحكاية، ما هي أكيد هاتعرف هاتعرف، دا حتى هي لما كانت

في المستشفى كان باين عليها القلق ومتوترة التوتر المخلوط بالغيرة؛ بسبب وجود شكرات وحنين بنتها لما كانوا هناك عنده في المستشفى، وخصوصًا إنهم كانوا لوحدهم، وأنا ووالدتك لاحظنا عليها إنها

كانت بتبص لهم باستغراب شديد رغم إنها ماتعرفهمش، ودا كان مجرد إحساس، شُفت كانت عاملة إزاي؟ طيب هاتقول ايه لما تعرف إن له بنت كبيرة كدا؟! ربنا معاه ويهدي مراته وتتفهم القصة وإنها حصلت قبل ما يعرفها ويرتبط بيها، والأهم من دا كله إنه يقوم بألف سلامة.

"منال" والدة الدكتور "عمر" تتصل بـ "فؤاد":

- عمر تليفونه مقفول يا فؤاد، وماجاش على الغدا النهار دا، وأنا قلقانة عليه قوي.

* معلهش، الدكتور عمر موجود معايا، واحنا خلاص جايين في الطريق إن شاء الله، بس هو الظاهر كدا تليفونه خلص شحن منه، اطمّني هو بخير يا ست الكل.

- الحمد لله، طمّنتني، طيب يلّا خلاص الغدا جاهز.

زوج "مديحة" يحاول أن يحصل على معلومات عن حياة "ماضي"، و "شكرات" وعائلتها، عن طريق "عصام" - الشهير بالبرنس-، والتي دلّته عليه "نشوى"، التي تعمل في محلات الملابس التي يمتلكها "ماضي".

"عماد" يكتشف خلال الفترة التي كان يتردد فيها على محلات الملابس التي يملكها "ماضي"؛ بحجة أنه يذهب هناك من أجل شراء ملابس للأسرة، فمن خلال الحوار الذي دار بينه وبين "نشوى" علم من أسلوبها أنها فتاة طماعة، تحب المال مثل عينيها، فاستطاع "عماد" أن يكوّن معها صداقة وهمية؛ لكي يعرف منها أية معلومات عن حياة "ماضي"، فهي تعمل في المحلات التي يملكها منذ زمن طويل..

_ أنا قرّبت فترة من عصام البرنس، وعارفة إنه عارف كل حاجة عن ماضي، هو اللي هايقول لك على كل حاجة تخص حياة ماضي بالتفصيل،

عصام البرنس دا كان اتقدّم زمان، علشان يخطب أمل أخت ماضي، لكن ماضي رفضه، علشان كان واحد من اللي

بيسموهم عاطلين بالوراثة، اللي وارثها أبًا عن جد، اللي كان باشا من الباشوات اللي عندهم عِزب وعمارات وفلوس في البنوك، ولأن عصام كان مستهتر وبتاع سهر في الكباريهات، وضيّع كل أملاكه اللي ورثها عن أبوه وجده.

عائلة "خليل الغرباوي" الأجواء فيها متوترة، والجو العام يخيّم عليه الحزن والخزي والعار، فمقتل "رانيا" يعد جريمة غير عادية، يشوبها الغموض والتساؤلات المحيّرة، كما أنها كسرت ظهر الأسرة بالكامل؛ لما أصابها من العار والفضيحة المدوّية، فهي جريمة مقترنه بالفضيحة.

"خليل الغرباوي" في غاية الذهول لما أصابه من العار والخزي بين الأهل والجيران،

وكل شخص يعرفه في البلد علم بمقتل ابنته.

فبعد مقتل ابنته الكبرى، المتحررة أكثر من اللازم، جلس ليوبخ نفسه متسائلًا:

_ يا ترى أنا غلطان عشان ادّيتها الحرية دي من يوم ما اتولدت؟

أنا غلطان إني ادّيتها مساحة أكبر من الحب والعطف عشان اعوضها عن حنان أمها؟

يعني هي دي النتيجة الطبيعية للدلع المفرط دا؟!

هي فعلًا كانت بتدخل وتخرج وقت ما تحب من غير ما أعارضها في حاجة، وصحابها اللي كانت بتخرج دايمًا معاهم في النادي، أنا السبب في إنها ماعرفتش تحافظ على شرفها وعلى بيتها وجوزها المحترم اللي كان بيعمل كل حاجة عشان يسعدها، كان المفروض أحاسبها وأعارضها وأفهمها إنها بنت، والناس دايمًا بتطمع في البنت الساهلة اللي عايشة على هواها واللي ماعليهاش رقابة، أنا المجرم

"سعاد" وابنتها "ميرفت" تتبادلان النظرات....

_ خدي بالك انتِ يا حبيبتي من نفسك ومن ولادك، اللي راح راح، ربنا معاكِ انتِ كمان علشان جوزك ماضي، هو كمان ما بين الحياة والموت.

* يا ماما أنا قلقانة قوي الأيام دي.

_ من إيه يا حبيبتي؟

* من حاجات كتيرة يا ماما، مش عارفة، حاسة إن فيه حاجات هاتحصل الأيام اللي جاية دي، أو ممكن تكون فيه مفاجآت.

_ ليه يا ميرفت حاسة بإيه؟

* عندي شعور غريب ومتملكني قوي، من ساعة ما جيت من عند ماضي في المستشفى!

_ إزاي يا ميرفت؟ احكي لي يا حبيبتي على اللي انتِ حاسّاه، طمّنيني، أنا مش فاهمة أي حاجة، قلقتيني عليكِ، واحدة واحدة اتكلمي.

* مش عارفة ياماما، من ساعة ما رجعت من المستشفى وأنا مش طبيعية؛ لإني شُفت ناس كدا كانوا بيزورا ماضي، وكانت هناك واحدة ست هي وبنتها، شُفتهم وهما هايموّتوا نفسهم على ماضي من شدة الزعل عليه.

_ وماقدرتيش تعرفي هما مين يابنتي؟! وعلاقتهم بـ ماضي إيه؟

* لأ ياماما، علشان كدا أنا هاتجنن.

_ طيب يا حبيبتي، خلّي بالك الأيام الجاية، وعلى طول تكوني عند ماضي في المستشفى، وأي حد تلاقيه هناك غريب اسأليه هو مين، حتى لو كانت الست اللي بتقولي عليها دي هي وبنتها، اسأليهم انتوا مين.

*** حاضر ياماما.**